# أنا أحب جيراني

قصة محمد مكرم بلعاوي
رسوم إياد عيساوي

زَيْدٌ يَعِيْشُ فِي الحَيِّ الجَدِيْدِ ، جَمِيْعُ البُيُوتِ فِي هَذَا الحَيِّ صَغِيْرَةٌ وَجَمِيْلَةٌ ، وَمُحَاطَةٌ بِالأَشْجَارِ وَالوُرُوْدِ ،مَا عَدَا بَيْتٍ وَاحِدٍ هُوَ بَيْتُ أَبِي هِلَالٍ ،وَالَّذِي يَقَعُ مُقَابِلَ بَيْتِ أَبِي زَيْدٍ، فَأَمَامَ بَيْتِ أَبِي هِلَالٍ تَتَكَوَّمُ القُمَامَةُ طَوَالَ الوَقْتِ ، وَأَشْجَارُ الرَّصِيْفِ مُقْتَلَعَةٌ أَوْ مُكَسَّرَةٌ ، وَيَبْدُو البَيْتُ أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ البُيُوتِ المُجَاوِرَةِ ، وَفِي فَنَائِهِ تَنْمُو الأَشْوَاكُ وَتَتَنَاثَرُ القُمَامَةُ .

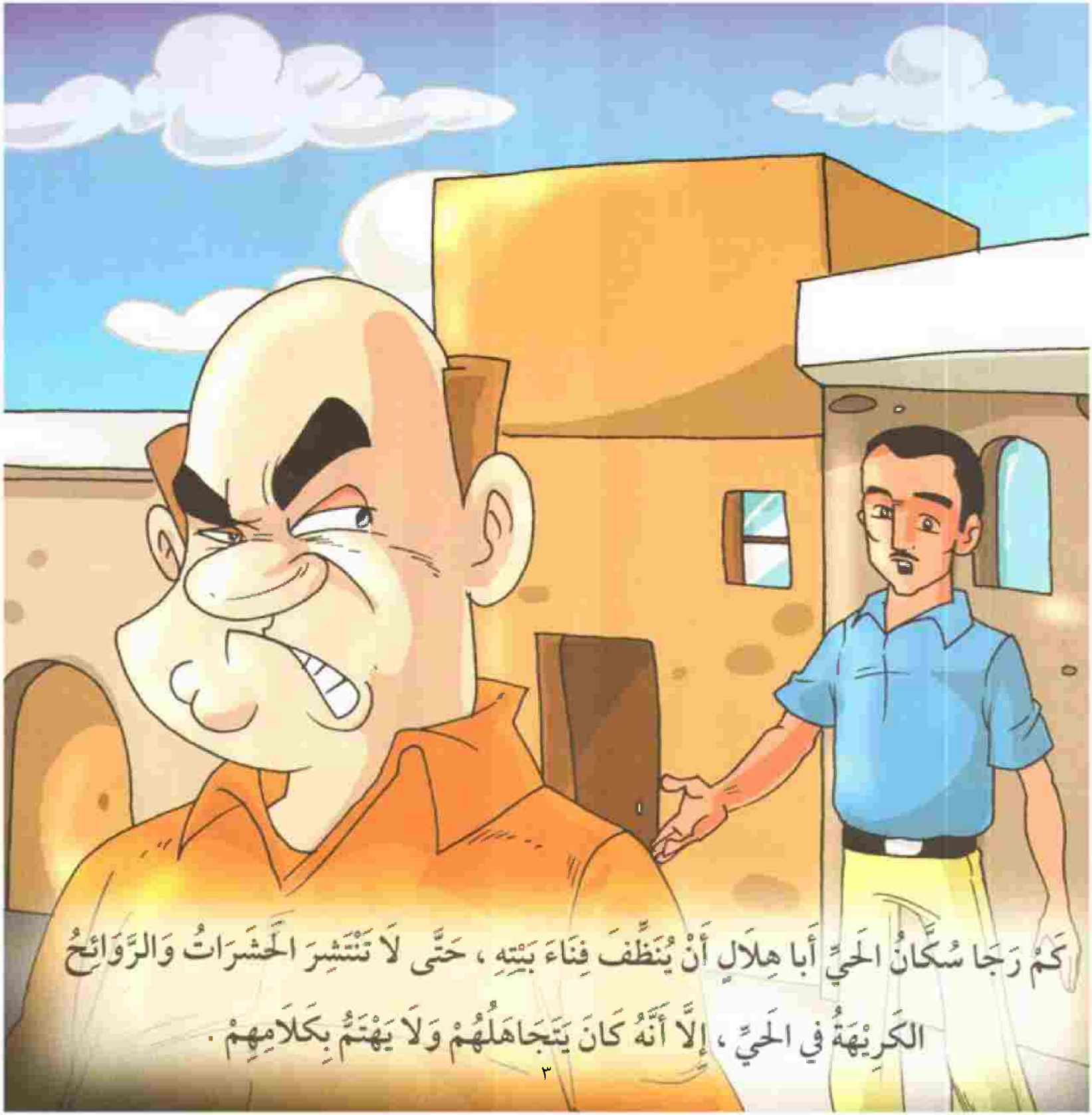

كَمْ رَجَا سُكَّانُ الحَيِّ أَبا هِلَالٍ أَنْ يُنَظِّفَ فِنَاءَ بَيْتِهِ ، حَتَّى لَا تَنْتَشِرَ الحَشَرَاتُ وَالرَّوَائِحُ الكَرِيهَةُ فِي الحَيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَجَاهَلُهُمْ وَلَا يَهْتَمُّ بِكَلَامِهِمْ .

وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ أَحْضَرَ أَبُو هِلَالٍ سَيَّارَةً جَدِيدَةً إِلَى الْحَيِّ ، فَخَرَجَ أَطْفَالُهُ بِمَلابِسِهِمْ
وَأَحْذِيَتِهِمُ القَذِرَةِ، يَحْتَفِلُونَ بِالسَّيَّارَةِ، وَأَخَذُوا يُطْلِقُونَ بُوقَ السَّيَارَةِ وَيُزْعِجُونَ الجِيْرَانَ .

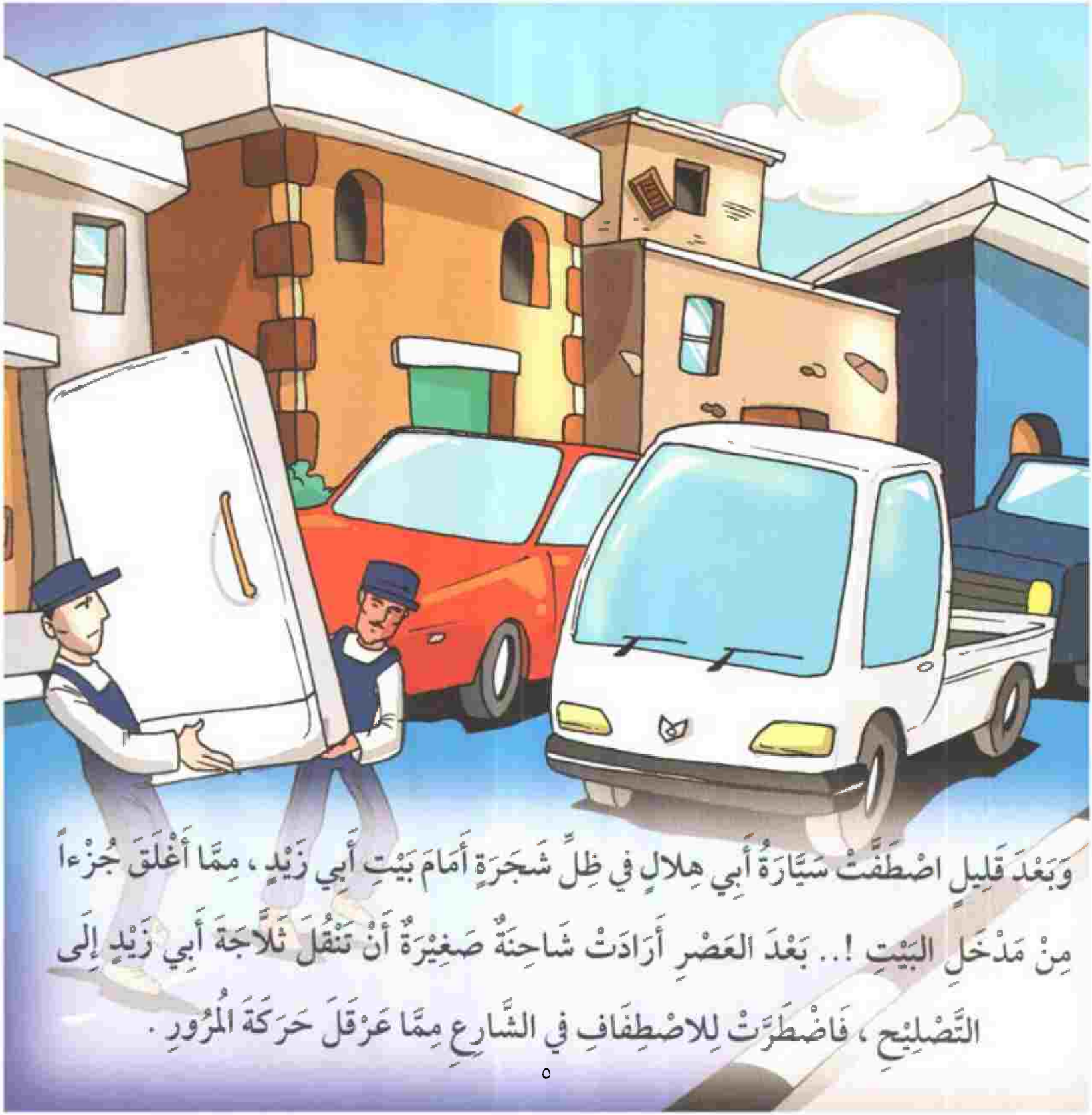

وَبَعْدَ قَلِيلٍ اصْطَفَّتْ سَيَّارَةُ أَبِي هِلالٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ أَمَامَ بَيْتِ أَبِي زَيْدٍ ، مِمَّا أَغْلَقَ جُزْءاً مِنْ مَدْخَلِ البَيْتِ !.. بَعْدَ العَصْرِ أَرَادَتْ شَاحِنَةٌ صَغِيْرَةٌ أَنْ تَنْقُلَ ثَلاَّجَةَ أَبِي زَيْدٍ إِلَى التَّصْلِيْحِ ، فَاضْطَرَّتْ لِلاصْطِفَافِ فِي الشَّارِعِ مِمَّا عَرْقَلَ حَرَكَةَ المُرُورِ .

وَفي صَباحِ الْيَوْمِ التَّالِي اسْتَيْقَظَ زَيْدٌ مُنْزَعِجاً بِفِعْلِ صَوْتٍ عَالٍ ، فَنَهَضَ مِنْ سَرِيْرِهِ ، وَنَظَرَ مِنْ نَافِذَةِ غُرفَتِهِ ، فَرَأَى دُخَاناً أَسْوَدَ يَتَصَاعَدُ مِنْ عَادِمِ سَيَّارَةِ أَبِي هِلالٍ ، وَالضَّجَّةُ تَرُجُّ المَنْزِلَ .

تَضَايَقَ زَيْدٌ كَثِيْراً ، وَخَرَجَ إِلَى المطْبَخِ لِيَجِدَ أَباهُ يَسْتَعِدُّ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الإِفْطَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ يَحْتَجُّ عَلَى أَفْعَالِ أَبِي هِلَالٍ ، فَأَمَرَهُ وَالِدُهُ بِالْهُدُوْءِ وَالصَّبْرِ .

عِنْدَ الظَّهِيْرَةِ أَخَذَ أَبُو هِلَالٍ يُصْلِحَ سَيَّارَتَهُ أَمَامَ مَنْزِلِ أَبِي زَيْدٍ ، فَسَكَبَ زَيْتَ السَّيَارَةِ عَلَى الأَرضِ ، وَرَمَى القِطَعَ القَدِيْمَةَ عَلَى الرَّصِيفِ ، وَمَلأَ الدُّنْيَا إِزْعَاجاً .

لَمْ يَسْتَطِعْ زَيْدٌ أَنْ يَحْتَمِلَ ، فَخَرَجَ إِلَى أَبِي هِلَالٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْقُلَ سَيَّارَتَهُ بَعِيداً عَنْ مَنْزِلِهِ ، وَأَنْ يَكُفَّ عَنْ مُضَايَقَةِ زَيْدٍ وَأَهْلِهِ بِالإِزْعَاجِ وَالقَاذُورَاتِ ، لَكِنَّ أَبَا هِلَالٍ لَمْ يَسْتَمِعْ لَهُ ، وَقَالَ : « أَنَا أَصُفُّ السَّيَّارَةَ حَيْثُ أُرِيْدُ ! ».

صَارَ زَيْدٌ يَتَهَدَّدُ ، وَيَتَوَعَّدُ بِالانْتِقَامِ مِنْ أَبِي هِلَالٍ وَسَيَّارَتِهِ ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِهِ غَاضِباً ، وَهُوَ يُفَكِّرُ بِخُطَّةٍ يُنَفِّذُ بِهَا تَهْدِيْدَهُ .

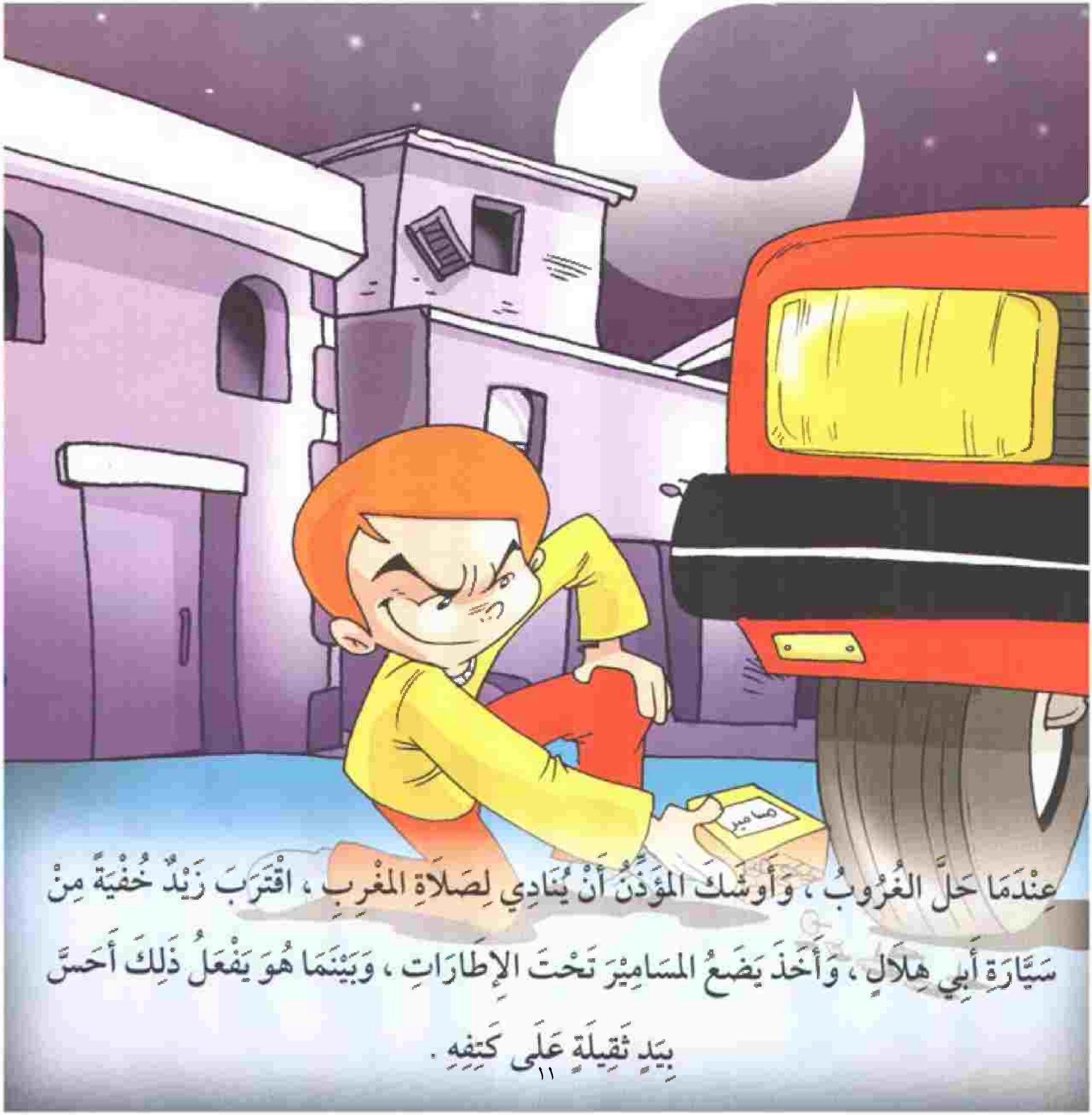


عِنْدَمَا حَلَّ الغُرُوبُ ، وَأَوشَكَ المؤَذِّنُ أَنْ يُنَادِيَ لِصَلاَةِ المغْرِبِ ، اقْتَرَبَ زَيْدٌ خُفْيَةً مِنْ سَيَّارَةِ أَبِي هِلاَلٍ ، وَأَخَذَ يَضَعُ المسَامِيْرَ تَحْتَ الإِطَارَاتِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَسَّ بِيَدٍ ثَقِيلَةٍ عَلَى كَتِفِهِ .

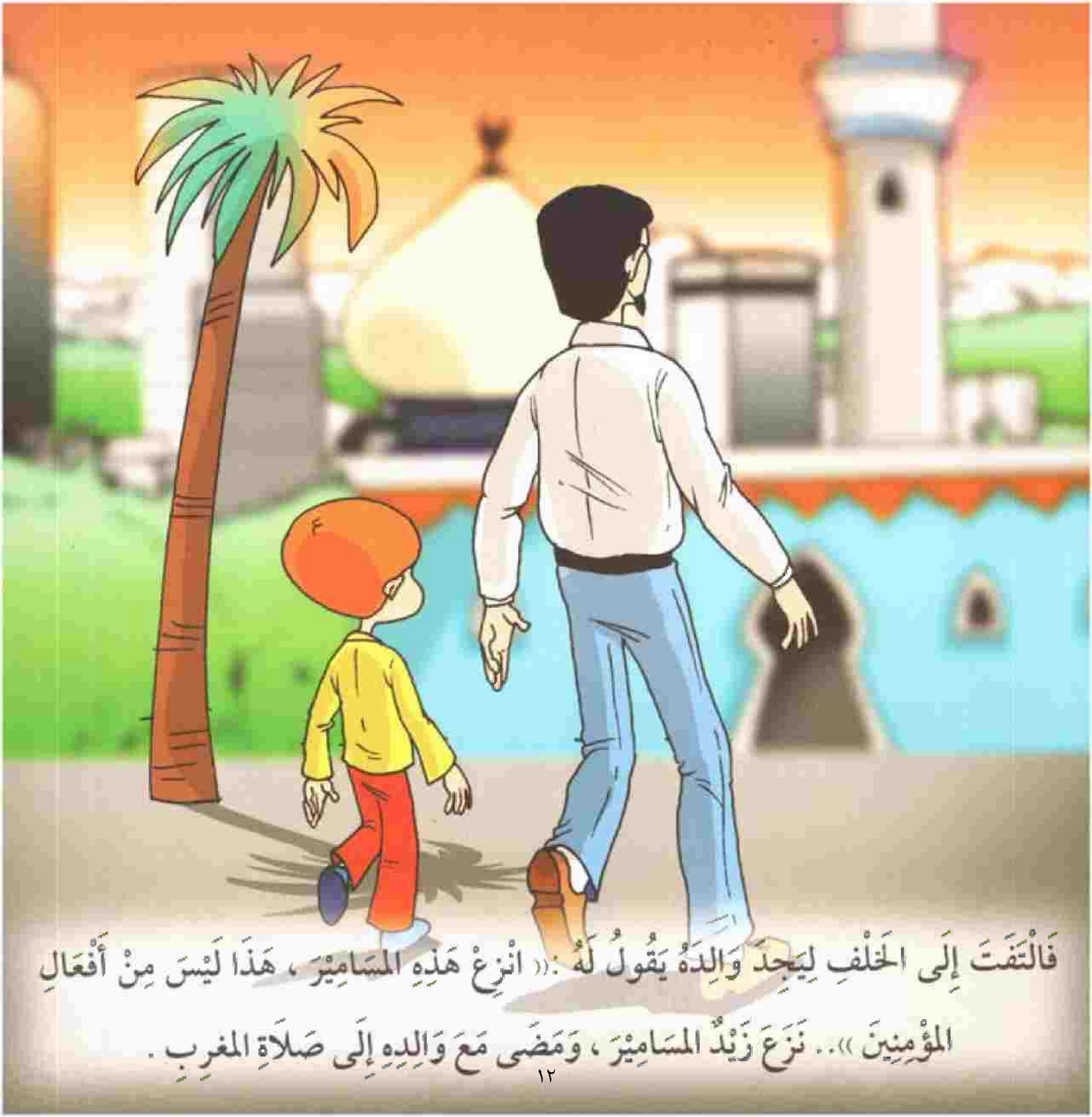

فَالْتَفَتَ إِلَى الخَلْفِ لِيَجِدَ وَالِدَهُ يَقُولُ لَهُ :« انْزِعْ هَذِهِ المَسَامِيْرَ ، هَذَا لَيْسَ مِنْ أَفْعَالِ المُؤْمِنِينَ ».. نَزَعَ زَيْدٌ المَسَامِيْرَ ، وَمَضَى مَعَ وَالِدِهِ إِلَى صَلاَةِ المغرِبِ .

وَفِي اللَّيْلِ أَخَذَتِ الرِّيَاحُ تَشْتَدُّ ، وَالغُيُومُ تَتَجَمَّعُ ، وَصَارَ المطَرُ يَنْزِلُ ، وَاشْتَدَّتِ الرِّيَاحُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ ، وَصَارَتِ الأَشْجَارُ تَتَمَايَلُ وَتَهْتَزُّ .

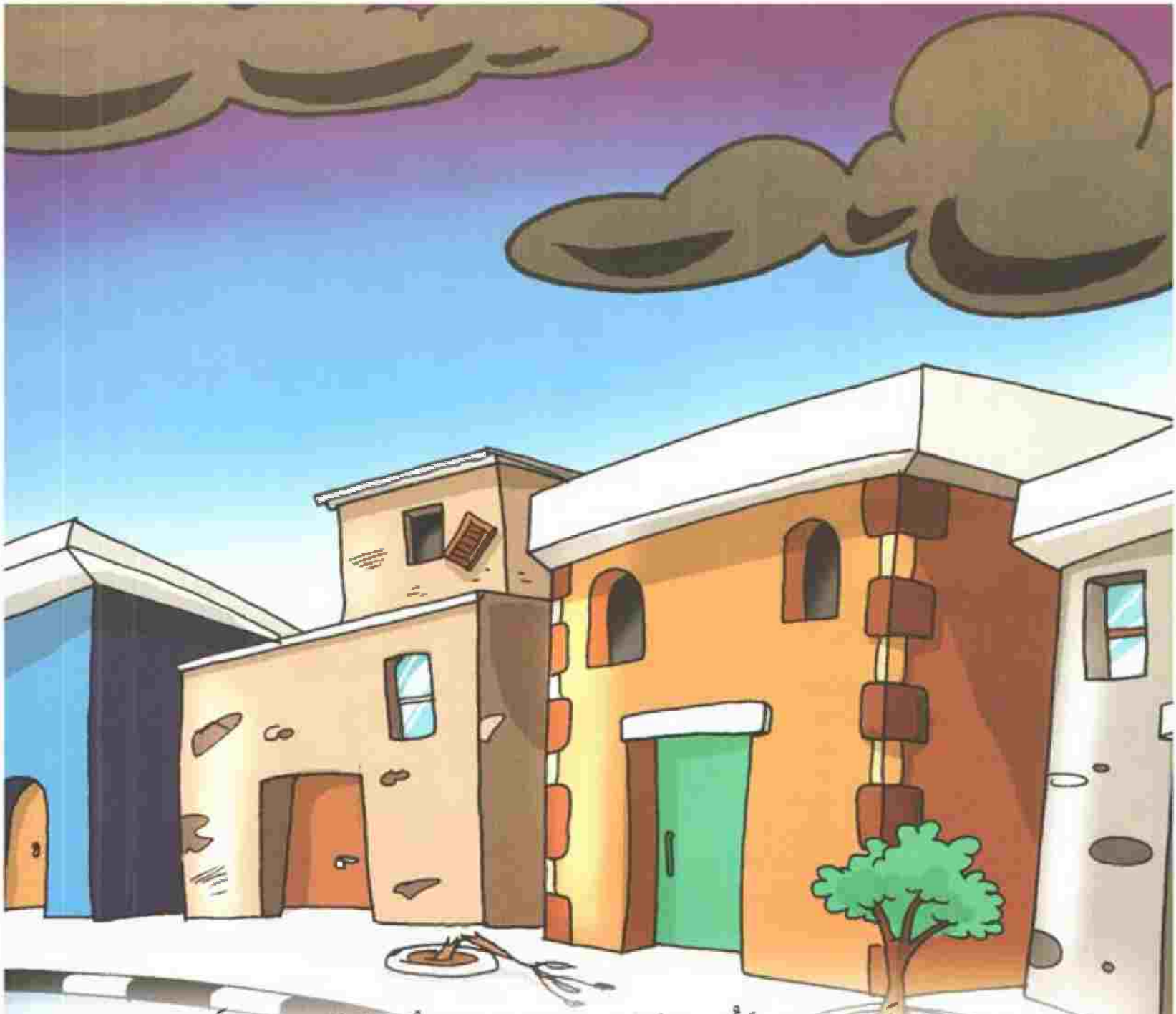

فِي الصَّبَاحِ ، هَدَأَتِ العَاصِفَةُ ، وَانْتَشَرَتِ العَصَافِيْرُ تُغَرِّدُ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَرَجَعَتِ الأَشْجَارُ وَالبُيُوتُ تَلْمَعُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الصَّافِيَةِ .

اسْتَيْقَظَ زَيْدٌ عَلَى صَوتِ جَرَسِ البَابِ ، فَنَهَضَ مِنْ فِرَاشِهِ وَاتَّجَهَ نَحْوَ البَابِ لِيَجِدَ وَالِدَهُ يُحَادِثُ شُرَطِيّاً وَمَعَهُ أَبُو هِلَالٍ الَّذِي كَانَ يَصْرُخُ ، وَمَا إِنْ رَأَى زَيْداً حَتَّى قَالَ: « نَعَمْ ، هَذَا الوَلَدُ هُوَ مَنْ كَسَرَ زُجَاجَ سَيَّارَتِي ، وَأَفْسَدَ طِلاَءَهَا ، لَقَدْ كَانَ يَتَهَدَّدُنِي بِالأَمْسِ ».

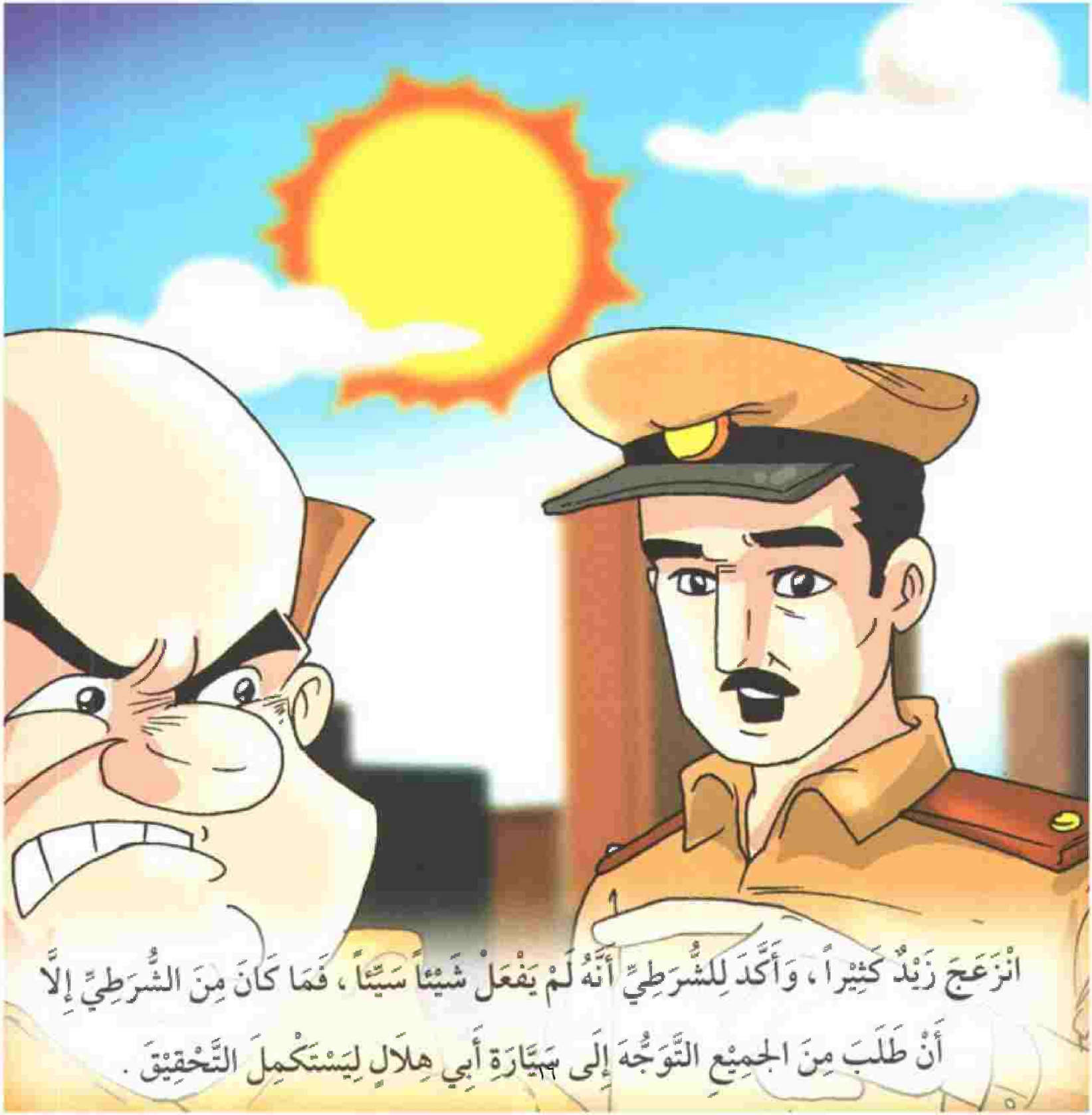

انْزَعَجَ زَيْدٌ كَثِيْراً ، وَأَكَّدَ لِلشُّرَطِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً سَيِّئاً ، فَمَا كَانَ مِنَ الشُّرَطِيِّ إِلَّا أَنْ طَلَبَ مِنَ الجَمِيْعِ التَّوَجُّهَ إِلَى سَيَّارَةِ أَبِي هِلَالٍ لِيَسْتَكْمِلَ التَّحْقِيْقَ .

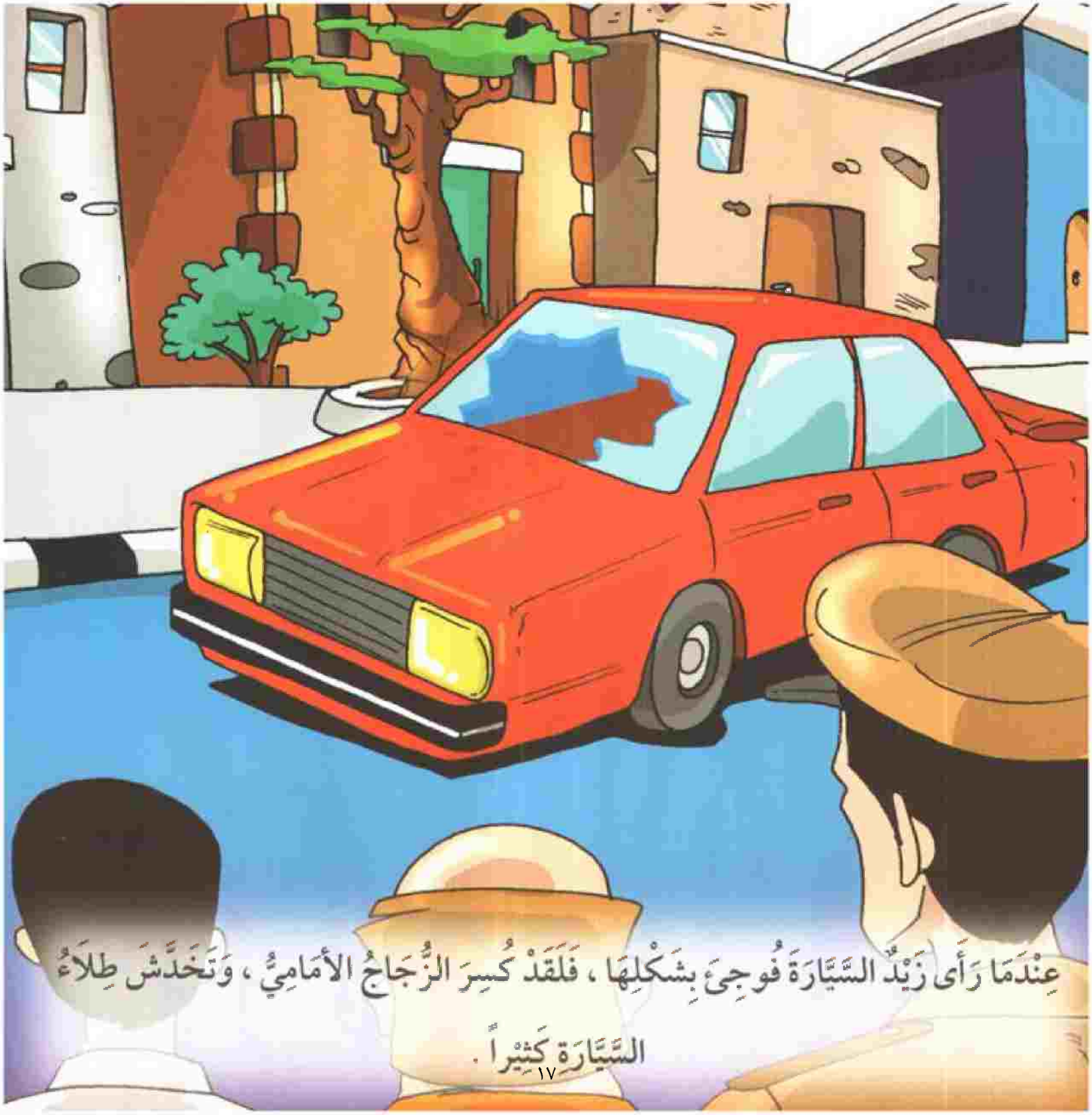

عِنْدَمَا رَأَى زَيْدٌ السَّيَّارَةَ فُوجِئَ بِشَكْلِهَا ، فَلَقَدْ كُسِرَ الزُّجَاجُ الأَمَامِيُّ ، وَتَخَدَّشَ طِلاَءُ السَّيَّارَةِ كَثِيراً .

صَاحَ أَبُو هِلالٍ: «انْظُر أَيُّهَا الشُّرَطِيُّ مَاذَا فَعَلَ هَذَا الوَلَدُ الشَّقِيُّ بِسَيَّارَتِي».

احْتَجَّ زَيْدٌ عَلَى كَلَامِ أَبِي هِلَالٍ وَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ بِالسَّيَّارَةِ شَيْئاً.

فَتَحَ الشُّرَطِيُّ بَابَ السَّيَّارَةِ وَأَخَذَ يَتَفَحَّصُهَا مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ ، ثُمَّ قَالَ: «الغُلامُ صَادِقٌ فِيمَا قَالَ ، يَبْدُو أَنَّ العَاصِفَةَ كَسَرَتْ بَعْضَ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَصْطَفُّ السَّيَّارَةُ تَحْتَهَا ، فَوَقَعَتْ عَلَى زُجَاجِ السَّيَّارَةِ وَكَسَرَتْهُ ، وَخَدَشَتِ الطِّلَاءَ».

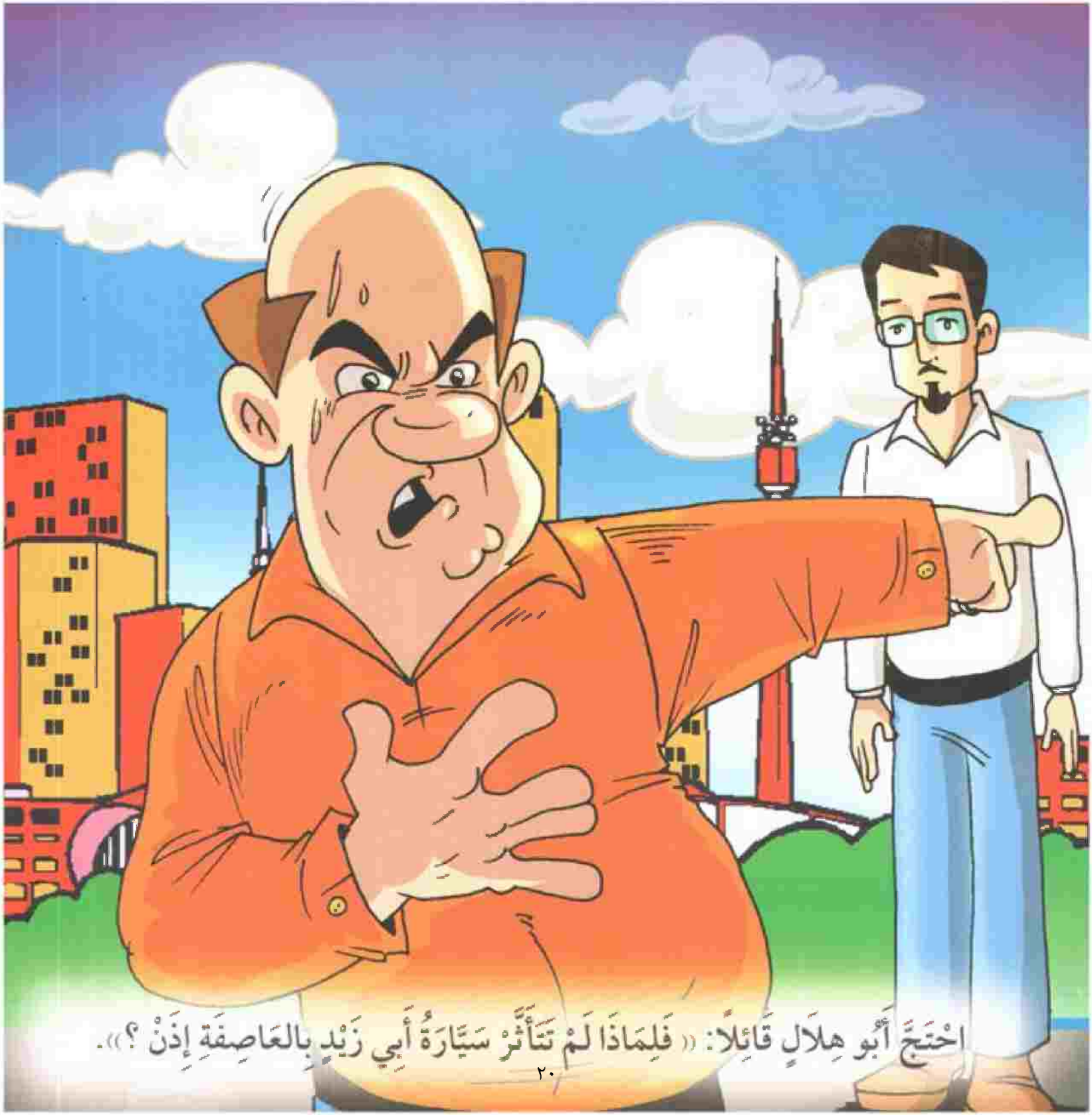

احْتَجَّ أَبُو هِلَالٍ قَائِلًا: «فَلِمَاذَا لَمْ تَتَأَثَّرْ سَيَّارَةُ أَبِي زَيْدٍ بِالعَاصِفَةِ إِذَنْ ؟».

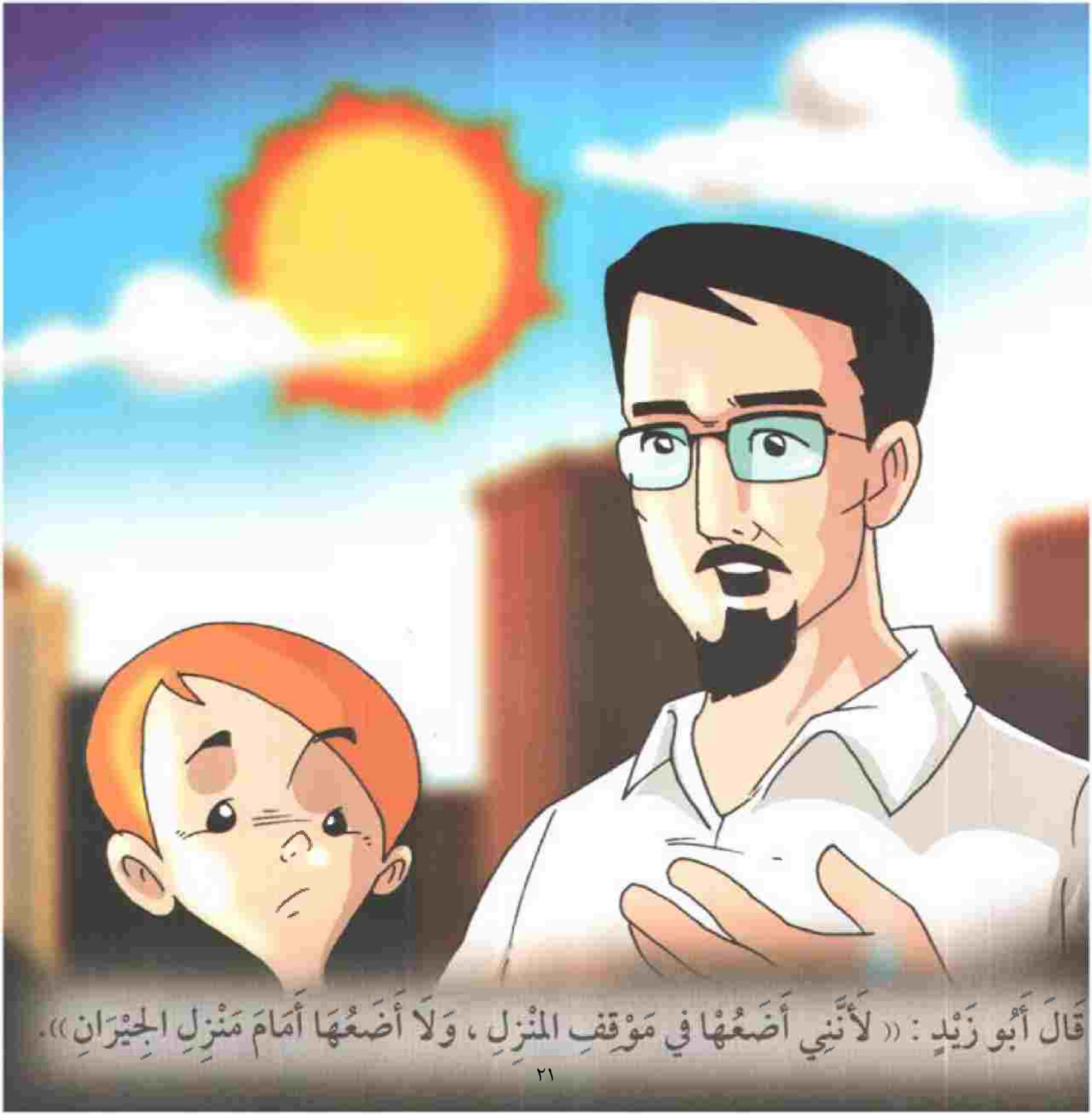
قَالَ أَبُو زَيْدٍ : « لأَنَّنِي أَضَعُهَا فِي مَوْقِفِ المنْزِلِ ، وَلَا أَضَعُهَا أَمَامَ مَنْزِلِ الجِيْرَانِ ».

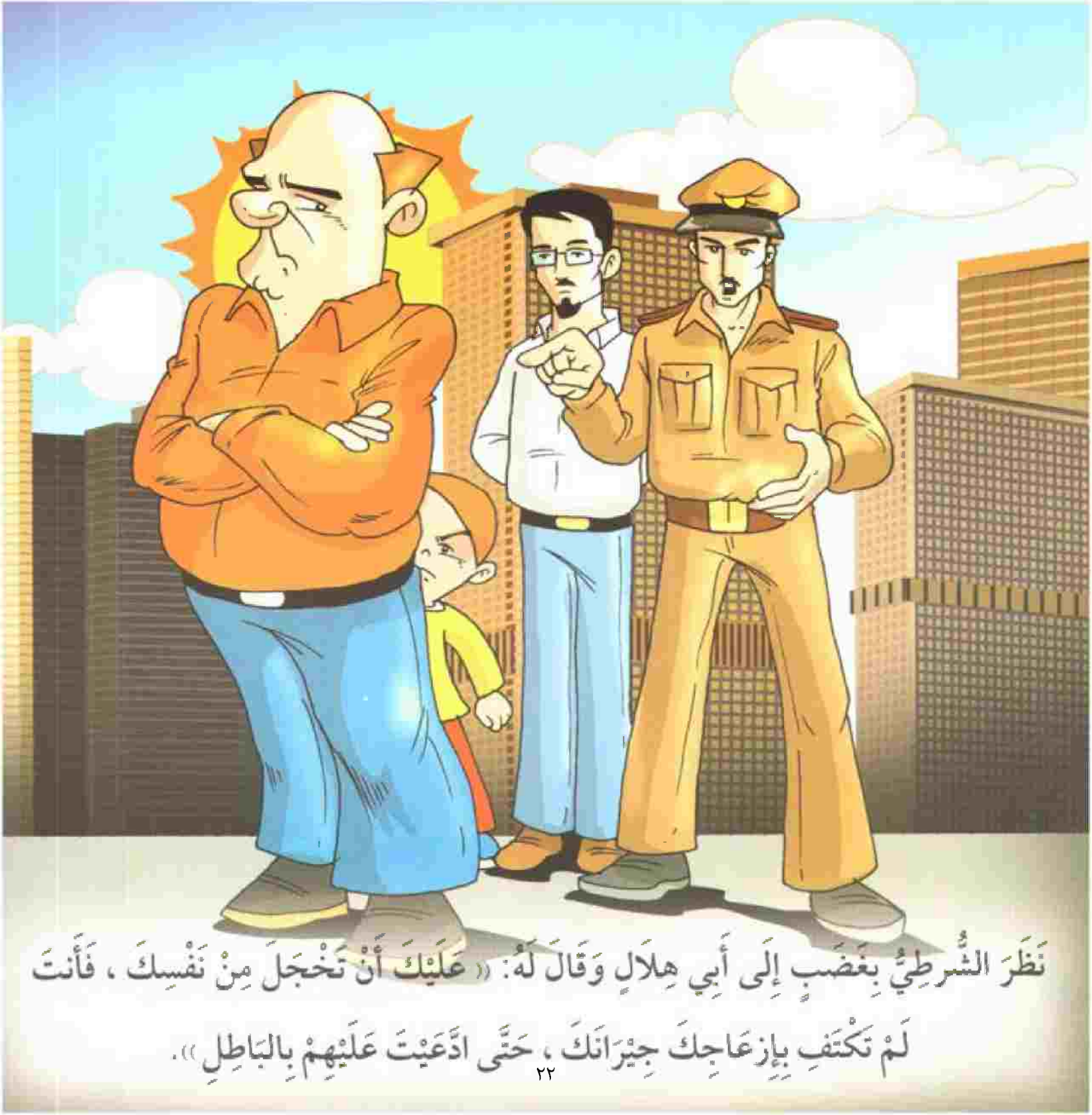

نَظَرَ الشُّرطِيُّ بِغَضَبٍ إِلَى أَبِي هِلَالٍ وَقَالَ لَهُ: «عَلَيْكَ أَنْ تَخْجَلَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَأَنتَ لَمْ تَكْتَفِ بِإِزعَاجِكَ جِيْرَانَكَ ، حَتَّى ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ بِالبَاطِلِ».

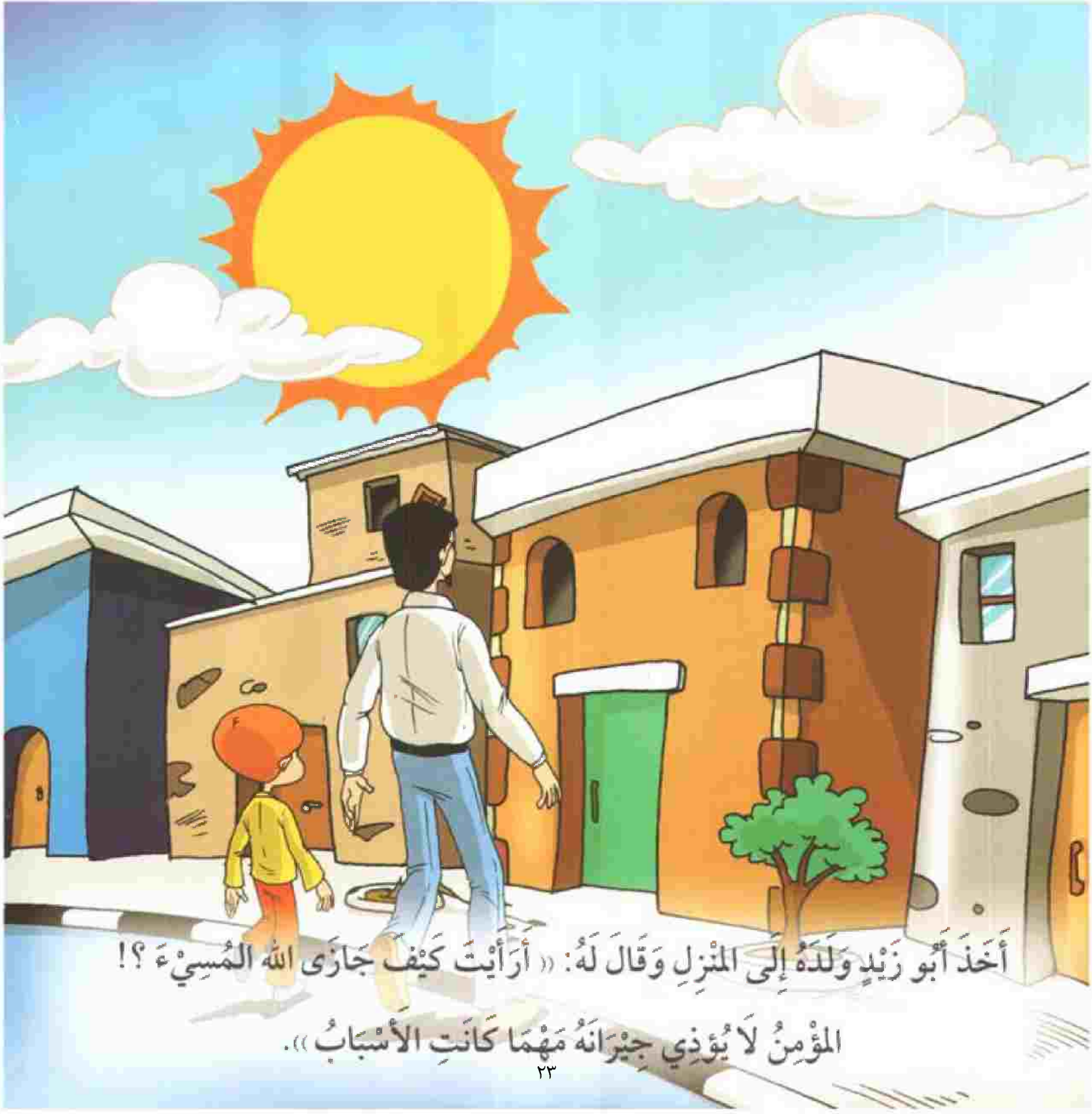

أَخَذَ أَبُو زَيْدٍ وَلَدَهُ إِلَى المَنْزِلِ وَقَالَ لَهُ: « أَرَأَيْتَ كَيْفَ جَازَى اللهُ المُسِيْءَ ؟!

المؤْمِنُ لَا يُؤْذِي جِيْرَانَهُ مَهْمَا كَانَتِ الأَسْبَابُ ».

أَمَّا أَبُو هِلَالٍ فَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ ، فَزَرَعَ أَشْجَاراً جَدِيدَةً فِي رَصِيفِ مَنْزِلِهِ وَنَظَّفَ فِنَاءَهُ ، وَغَرَسَ فِيهِ الوُرُودَ وَالأَزْهَارَ ، وَلَمْ يَعُدْ يَصُفُّ سَيَّارَتَهُ أَمَامَ مَنْزِلِ الجِيرَانِ ، بَلْ فِي مَوقِفِ بَيْتِهِ .